



الربوة في ١٨/٠٥/٢٠٢٣

رقم المرجع ٢٢/٢٣/٢٠٢٣

كلمة صاحب الغبطة يوسف الكلي الطوبى

بمناسبة الصوم الأربعيني المقدس

في هذا اليوم الأحد الأخير قبل زمن الصوم، المسمّى أحد مرفع الجبن، لأنّ المسيحيين يرفعون من تاريخه عن مواعدهم الجبن وكلّ مشتقّات الحليب، تتلو الكنيسة علينا مقطعاً من رسالة القديس بولس إلى أهل رومة (١٣ : ١١ - ١٤ : ٤)، وتدعونا إلى تطبيقه في زمن الصوم الذي نحن قادمون عليه. أودّ أن أشارككم في بعض ما يوحي به كلام بولس متمنياً أن نشارك نحن أيضاً به رعايانا.

٠١ - تناهى الليل واقترب النهار

يبتدئ بولس ويقول لنا إنّ الليل قد تناهى والنهار قد اقترب. ماذا يعني ذلك؟ ذلك يعني أنّ زمن الصوم هو زمن النور مقارنة بباقي أيام السنة التي تبدو أشبه بالليل والظلام. زمن الصوم، في نظر الكنيسة، هو زمن يستنير فيه المسيحيّ برجوعه وتوبته إلى السيّد المسيح والتقرب إليه بثلاث وسائل هي الصوم والصلاة والصدقة. زمن الصوم هو زمن يتنقى فيه المسيحيّ من كلّ ما يكون قد علق به من أدران وأوساخ بسبب الخطيئة، ويخرج من الزوايا المظلمة التي يكون قد زجّ نفسه فيها إلى الساحات المنيرة بنور المسيح.



نلاحظ بوضوح أنّ القديس بولس يقيم مقارنة بين النور والظلام، بين النهار والليل. داعياً إيّانا إلى الخروج من مكان إلى مكان. أمّا كيف نخرج من الظلمة إلى النور ومن الليل إلى النهار فبأن نلبس الربّ يسوع المسيح. وهذا التعبير قد استعمله بولس أكثر من مرّة في رسائله ويعني به أن يخلع المسيحيّ ثياب الظلمة، أعمال الشرّ بكلّ أنواعها، تلك التي يسمّيها بولس أعمال الجسد ويعدّها في رسالته إلى أهل غلاطية، وهي: "الفجور والنجاسة والعهر، وعبادة الأوثان والسحر، والعداوات والخصومات والأطماع، والمغاضبات والمنازعات والمشاقّات والبدع، والمحاسدات والسكر والقصوف" (غلا: ٥: ١٩-٢١). هذه الأعمال يختصرها بولس في رسالة اليوم بالقصوف والسكر، المضاجع والعهر، الخصام والجسد، وتدعونا الكنيسة إلى التأمّل فيها قبل الدخول في زمن الصوم.

١-١ - **القصوف والسكر.** يعني القديس بولس بذلك ما يقع فيه الإنسان من اختلال في شخصيّته. إنّ الإنسان في نظر بولس وفي نظر الكنيسة يفقد توازنه ويضعّ المقاييس والقيم ويفقد البوصلة ويضعّ الطريق حين يتعد عن الربّ يسوع، حين يترك الربّ يسوع، فلا تعود لديه القدرة والملكة على التمييز والرؤية الصحيحة وعلى السير في الطريق الصحيح، فيهوي إلى حيث الظلمة والليل. "أنا نور العالم. من تبني فلا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة" (يو: ٨: ١٢)، "فسيروا ما دام النور معكم لئلاّ يغشاكم الظلام، لأنّ من يمشي في الظلام لا يدري أين يذهب" (يو: ١٢: ٣٥).

١-٢ - **المضاجع والعهر:** يعني القديس بولس بهاتين الكلمتين انقياد الإنسان لكلّ ما يسمّيه أعمال الجسد بإزاء أعمال الروح، أعني الميول الشهوانيّة الشريرة التي تجعل المرء لا ينظر إلى الأمور إلّا من حيث الاستفادة منها ولا ينظر إلى الناس إلّا من حيث استغلالهم.



إنّ الإنسان الذي ينقاد إلى أعمال الجسد يصيبه عمى فلا يعود يرى النور، ولا النقاوة، ولا الصفاء. إنّ الذي ينقاد إلى الشهوات الشريرة لا يعود يرى إلا نفسه وكأنّه هو محور الأرض. إنّ القديس بولس يحدّثنا بهاتين الكلمتين "المضاجع والعهر" من تشييء الناس الذين نتعامل معهم فلا نرى فيهم إلا وسيلة لملذّاتنا على خلاف ما يجب أن نراهم عليه أعني أشخاصًا يستحقّون كلّ الاحترام والتقدير لأنّهم على صورة الله.

١-٣- الخصام والحسد: أمّا ثالث ما يحدّثنا منه القديس بولس في رسالة اليوم فهو سلوكيّات الليل والظلمة، سلوكيّات الشرير الذي نصلي كلّ يوم في صلاة الأبانا أن نجو منه. إنّ الخصام والحسد هما أن نجعل الناس أعداء لنا مخالفين الوصيّة الكبرى، وصيّة المحبّة. إنّ زمن الصوم هو في نظر الكنيسة زمن نتقرّب فيه من الله لنرى الناس في نوره، كما نقول في صلواتنا: "بنورك نعاين النور"، فنعرفهم معرفة سليمة ونراهم رؤية صحيحة أعني أناسًا أحرارًا أبناء لله تعالى وإخوة لنا في المسيح يسوع.

٢-٠ لا نزدري ولا ندين

أمّا في القسم الثاني من الرسالة فيرينا القديس بولس كيف نسلك في زمن الصوم الذي هو زمن النور. نسلك بموجب قاعدة ذهبيّة هي أن لا نزدري ولا ندين، أن نقبل بعضنا بعضًا، وليس كيفما كان بل "بغير مباحثة في الآراء". ذلك يعني أن نقبل بعضنا بعضًا على أساس المحبّة التي تغفر مغفرة واسعة تامّة متفهّمة غير باحثة عن المشاحنة والمشاجرة، محبّة تنظر إلى ضعفنا قبل أن تنظر إلى ضعف الآخرين، محبّة تسعى إلى نزع الخشبة من عيننا قبل أن نزع القشّة من عين الآخرين: "إن لم تغفروا للناس زلّاتكم فأبوكم أيضًا لا يغفر لكم

PATRIARCAT

Grec Melkite Catholique
D'Antioche et de tout l'Orient



بَطْرِيكَاتِيَّا

انطاكية وسائر المشرق
للروم الملكيين الكاثوليك

زلاّتكم". إنّنا في حياتنا متنوّعون ومختلفون، لكلّ لونٌ ولكلّ رأي، والمحبة التي نحن مدعوّون إليها هي أن نقبل التنوّع والاختلاف ولو كانا بل لا سيّما حين يكونان مخالفين للوننا ورأينا.

أن لا نزدري وأن لا ندين أي أن لا نبذ الناس ولا نحكم عليهم. ذلك أنّ الحكم هو لله تعالى وحده هو الخالق وهو المولى. إنّ المطلوب منّا هو أن نقبل الناس ولو كانوا مضايقين لنا فلا ننصب أنفسنا بدلاء عن الله. لسنا نحن من يقول إنّ فلاناً يستحقّ الجنة أو لا يستحقّها، ولا إنّ فلاناً يستحقّ الجحيم أو لا يستحقّها. عملنا نحن، واجبنا نحن هو أن نسير في النور وفي النهار، أمّا الحكم على الأشخاص فهو لله. نحن ندلّ على الطريق وعلى الصواب ونسير عليهما ونترك لله أمر من لا يسيرون مثلنا.

بهذه الطريقة وبهذه العقليّة وبهذه الروحانيّة تدعونا الكنيسة إلى الدخول في زمن الصوم فيكون الخلاص هكذا أقرب إلينا ونستطيع أن نحصل على هذا الخلاص وأن نساعد الآخرين على أن يحصلوا عليه، لأنّنا نحن في خطي يسوع المسيح ما جئنا لندين ونهلك بل لنخلّص. على هذا الرجاء أتمّي للجميع زمناً مباركاً لصوم مقدّس يقودنا إلى فرح القيامة. آمين.
كلّ صوم وأنتم بخير.

+ يوسف

+ جيزين الصبي

بطريك أنطاكية وسائر المشرق

للروم الملكيين الكاثوليك

